لغة الجسد في القرآن الكريم
العين والوجه أنموذجاً

د. مريم محمد إبراهيم الرقيق

المقدمة:

لقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وكلفه بعمارة الأرض، ولذلك زوده بالأدوات التي تمكنه من التواصل مع العوالم المحيطة به، وأولى هذه الأدوات وأهمها اللغة بنوعيها الشفهية وغير الشفهية، وقد تطورت اللغات الإنسانية وتطورت معها وسائل التواصل، واللغة وحدها لا تكفي لإيصال المعرفة بشكلها الصحيح وإنما يلزمها تواصل بصري، فهو القادر على إيصال العواطف والانفعالات التي تثري هذه المعرفة وتجعلها ذات معنى أكبر. فحركات الجسد التواصلية ذات أهمية في التواصل البشري وفي إيجاد تأثير عميق في الآخرين.

معنى لغة الجسد:

-"نوع من التواصل غير الشفهي"[1].

-"الحوار النفسي الذي يجري بين الأطراف المعنية والمعاني المتعلقة بينهم لامن خلال النطق، بل من خلال الصمت والملامح العامة للإنسان الصامت كنظرات العيون وتعبيرات الوجه وحركات الجسم"[2].

- إشارات وإيماءات جسدية ترسل رسالات محددة في مواقف وأحوال مختلفة تظهر لك المشاعر الدفينة وتخرجها للسطح، فتصل من خلالها معلومات أو أفكار عن الشخص الآخر، فلا يستطيع إخفاء الأفكار التي تدور في ذهنه[3].

ويمكن تقسيم أشكال الاتصال الإنساني من حيث اللغة إلى:

أولاً: الاتصال الناطق (اللفظي).

وهو:"الاتصال الذي يتم عن طريق استخدام اللغة المنطوقة، وهذا الأسلوب يستخدم الألفاظ المنطوقة والرموز الصوتية"[4].

ويطلق عليه أيضاً اللغة اللفظية وهي:"اتصال منطوق أو مكتوب تتحكم فيه قواعد اللغة ويستخدم رموزاً لها دلالات معينة "[5].

ثانياً: الاتصال الصامت (غير اللفظي أو لغة الجسد).

وعُرف بأنه:"الرسالة التواصلية الموجودة في الكون الذي نعيشه، ونتلقاها عبر حواسنا الخمس، ويتم تداولها عبر قنوات متعددة، وتشمل كل الرسائل التواصلية حتى تلك التي تتداخل مع اللغة اللفظية، والتي تعد من ضمن بنيتها وتتجلى وسائل الاتصال غير اللفظي عبر سلوك العين، وتعبيرات الوجه والإيماءات، وحركات الجسد، وهيئة الجسد وأوضاعه، والشم، واللمس والذوق والمسافة، والمظهر، والمنتجات الصناعية، والصوت، والوقت، ومفهوم الزمن وترتيب البيئة الطبيعية والاصطناعية"[6].

ويطلق عليه أيضاً اللغة الصامتة وهي:"اتصال بلغة الإشارات، وأعضاء الجسم، ويطلق عليها لغة الاتصال غير اللفظي"[7].

ويعد الاتصال الناطق أكثر وضوحا من الاتصال الصامت (لغة الجسد) وذلك لأن الكلام أوضح في الأداء وتوصيل الرسالة، ولكن"مما تجدر الإشارة إليه هنا أن الاتصال الناطق، لايتم بمعزل عن وسائل التواصل والتفاهم الأخرى كالحركة والإشارة، فكثيرا ماتكون هذه مصاحبة للكلام المنطوق غير منفصلة عنه"[8].

إن الاتصال في الأساس هو عملية اجتماعية، ونحن لانحقق الاتصال فقط بالكلام المنطوق أو المكتوب، وإنما أيضاً من خلال مجموعة من الأفعال المتعددة. كأن يتم التفاهم بالابتسامة أو التجهم والعبوس، أو عن طريق الإشارات أو حركة الرأس، أو المصافحة باليد، أو هز المنكبين أو المعانقة، أو بواسطة الدفع واللكم، إضافة إلى ذلك فإن الاتصال يتحقق بأساليب أخرى مثل نوع اللباس والمظهر العام للإنسان [9].

وقد أدرك الجاحظ بعض وظائف الاتصال الصامت حيث جعل ذلك من أنواع الدلالات المحققة للمعرفة، مما يدل على اهتمام العرب بهذا الضرب نظراً لأهميته، فقال عن معنى الإشارة:"فأما الإشارة فباليد، وبالرأس، وبالعين والحاجب والمنكب، إذا تباعد الشخصان، وبالثوب وبالسيف، وقد يتهدد رافع السيف والسوط، فيكون ذلك زاجراً، ومانعاً رادعاً، ويكون وعيداً وتحذيراً

والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ماتنوب عن اللفظ، وماتغني عن الخط،... وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح، مرفق كبير ومعونة حاضرة في أمور يسرها الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص، ولجهلوا هذا الباب البتة"[10].

كما يمكن أن يُظهر الاتصال غير اللفظي الأفكار والمشاعر والمقاصد الحقيقية لشخص ما ؛ ولذلك يشار في بعض الأحيان للسلوكيات غير اللفظية بأنها تصريحات"لأنها تخبرنا عن الحالة العقلية الحقيقية للشخص "[11].

إذا فالكلام ليس الوسيلة الوحيدة التي نعبر بها عن أنفسنا، فهناك مايعرف باللغة الصامتة فكثيراً مانتحرك ونعبر عما نقول بحركات، وإيماءات معينة أثناء الحديث مع الآخرين، وكثيرون يأتون بحركات لا إرادية قد تكون لافتة وقد لانلاحظها بوضوح ـ فحينما تتصل بالآخرين فإنك تتصرف بطريقتين للتعبير، هما الكلام والحركة، فمن الصعب أن يظل جسدك أو جسد مخاطبك ساكناً، يقول أحد الباحثين:"فكل إيماءة وحركة من أطرافك تشكل لغة بحد ذاتها ويكفي أن تراقب شخصاً ما لتفهم من حركات رأسه وأصابعه مايريد أن يقول وتعرف من طريقة جلوسه وملامح وجهه حالته النفسية، ولغة الجسد من الوسائل السامية التي تحقق الكثير من التجاوب بين الناس"[12].

ويؤكد العلماء على أهمية لغة الجسد في التواصل الإنساني، وأنها جوهرية في توصيل المعلومة، أو مايدور في خلجات النفس الإنسانية: يقول أحد الباحثين:"لايقتصر نقل الأفكار والمعاني على استخدام الكلمات المقروءة أو المنطوقة، بل هناك وسائل أخرى يتم من خلالها الاتصال، وتكاد تكون أكثر من تلك التي نتبادلها من خلال الاتصال اللفظي، وفي الحقيقة فإننا غالباً ماننقل رسائل غير لفظية، وتكون في الغالب من طابع المشاعر والأحاسيس والعواطف، بينما يكون الاتصال اللفظي في الغالب للتعبير عن الأفكار وتبادل المعارف"[13].

ويضيف:"وقدرث أبحاث أنجزها المركز القومي المصري للبحوث الاجتماعية، أن تأثير الكلمة في الحوار يساوي نحو 7%، وأم نبرة الصوت لها تأثير يساوي 38%، بينما تصل نسبة تأثير الحركات والإشارات إلى 55%"[14].

ويقول آخر في هذا المجال:"ولغة الجسد من الوسائل التي تحقق الكثير من التجاوب بين الناس، وهي أقوى بخمس مرات من ذلك التأثير الذي تتركه الكلمات، فقد أثبتت الدراسة الحديثة أن مايقارب من 55% من الأهداف التي يطمح المرسل إلى تحقيقها، يصل إليها عن طريق الإيماءات والحركات بينما تحقق باقي العناصر النسبة المتبقية أي نسبة 45%"[15].

وقد حظيت اللغة الصامتة بنصيب موفور من اللوحات التعبيرية والجمالية في لغة الخطاب القرآني، وهو يعرضها لاستخلاص العبر والعظات، فقد تناول القرآن الكريم الإنسان في حالاته جميعها،فرحاً وغاضباً،واقفاً وماشياً،حزيناً وسعيداً،منتصراً ومهزوماً. والمتأمل في نصوص القرآن، يدرك بكل وضوح استخدام القرآن كثيراً من المصطلحات الدالة على ذلك قال تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً﴾ [مريم:28]، قال البغـوي:"والإشارة قد تكون باللسان وبالعين وباليـد"[16]، وقوله تعالى:﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْـزاً ﴾ [آل عمران:41]، قال الزمخشري في قوله: ﴿إِلاَّ رَمْزاً ﴾"إلا إشارة بيد أو رأس أوغيرهما وأصله التحرك"[17].

يقول أحد الباحثين:"ثم إن المعنى الحاصل بالإلماح إلى الشيء لدى التعبير عنه فنياً وبلاغياً أبلغ وأوقع في النفس من الكلام الصريح،وكثيراً ماوقع هذا في النظم القرآني، فالقرآن الكريم يبتعد عن المباشرة القولية والتحديد الصريح للأشياء في مواقف مخصوصة لتحريك الفكر والبعث على التأمل، وهذه السمة الفنية في القرآن تبعده عن الرتابة التي تحدث من طول استخدام الألفاظ في معاني محدودة مألوفة"[18] .

وقد ثبت أن الرسول -ﷺ- كان يُكثر من استخدام هذه الرسائل ويدرك معناها للتعبير عن مشاعره مما يدل على معرفته بأهميتها لغة للتواصل بينه وبين المجتمع وقدرتها على توصيل ما يريد المخاطب كما كان المتلقي يفهم هذه اللغة، ويفقه معناها، دل على ذلك كثير من الأحاديث التي صحت عن الرسول -ﷺ- ومنهما ماروى البخاري: عن أنس بن مالك ﷺ أنه يقول:"كانت الريح الشديدة إذا هبت عُرف ذلك في وجه النبي -ﷺ-"[19]، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام يخشى أن تكون هذه الريح عذاباً، فتظهر بعض التغيرات على وجهه الشريف.

أولاً: أ / العين ودلالاتها.

إن العين تعكس مكنونات النفس فيظهر أثرها محسوساً على الجسم ويترجمها الجسد لغة صامتة تنطق بها أعضاؤه لغة صامتة تبثُّ مافي النفس من كلام قد يعجز اللسان في كثير من الأحيان عن بيانه والتعبير عنه، وربما استطاع الانسان إخفاء مافي نفسه، وحاول ضبط حركاته، وأمسك بزمام انفعالاته، لكنه لن يستطيع أن يتحكم بانفعالات عينيه، وقد كان لتنوع حركة العين في البيان القرآني أثر واضح في إبراز كثير من المعاني التي كشفت عما في قلوب أصحابها وانفعالاتهم النفسية سلباً وإيجابا، قال الآلوسي:'وكثيراً مايعرف الإنسان مُحبه ومُبغضه من خلال النظر، ويكاد النظر ينطق بما في القلب"[20].

والعين للمبصر أساس اللغة الصامتة فهي التي تنقل لك كل التعبيرات التي تصدر عن الآخرين من خوف وحب وحياء وفرح وسرور وخيانة، والإنسان يتعامل مع لغة العيون للتعبير عما في نفسه للآخرين ؛ وكوسيلة لفهم مافي نفوس الآخرين [21].

وتتخذ لغة العين في لبيان القرآني أشكالاً تعبيرية مختلفة تؤدي وظائف تواصلية، وفق حركة العين وزاوية النظرة، وجاءت في مواقع أخرى بألفاظ دالة على وظائف العين، مثل النظر والبصر، ومن ذلك:

1/العين الباكية. وردت في القرآن الكريم أيات تحدثت عن العين الباكية، وجاءت تحمل في طياتها تعبيرات مختلفة من خلال السياق الذي وردت فيه :

- العين الباكية المصدقة. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [المائدة:85]، يقول سيد قطب:"إنهم إذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول من هذا القرآن اهتزت مشاعرهم، ولانت قلوبهم،وفاضت أعينهم بالدمع تعبيراً عن التأثر العميق العنيف بالحق الذي سمعوه، والذين لايجدون له في أول الأمر كفاء في التعبير إلا الدمع الغزير، وهي حالة معروفة في النفس البشرية حين يبلغ بها التأثر درجة أعلى من أن يفي بها القول فيفيض الدمع ليؤدي مالا يؤديه القول، وليطلق الشحنة الحبيسة من التأثر العميق العنيف"[22].

- العين الباكية الحزينة. قال تعالى:﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾ [التوبة:93] ' هنا تظهر النفوس على حقيقتها وتقوم الجوارح بوظيفتها، فقد جاء البكاء دالاً على الحزن العميق من قبل هؤلاء البكائين الذين فاضت أعينهم لعدم تمكنهم من المشاركة في الجهاد في سبيل الله، ولاشك أن للبكاء من التأثير ما يفوق أي كلام يمكن أن يقال في هذه المناسبة [23] .

وقال تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [يوسف:84] فقد ابيضت عينا يعقوب -عليه السلام- من شدة البكاء، والحزن على يوسف -عليه السلام-، ودلت هذه الحالة على ما حصل بصورة بليغة مؤثرة أكثر مما لو كان الوصف بالحزن مجردا عن هذه الحالة الجسدية. وننوه هنا إلى حركة جسدية أخرى رافقت البكاء والحزن ألا وهي التولي، أي الابتعاد عن الناظرين ؛ وكذلك كظم الغيظ، للدلالة على أن الفاعل هنا أراد ألا يظهر مابه من بكاء وحزن ؛ للابتعاد عن الرياء وبيان شدة الإخلاص، فلو بكى أمام الناظرين ولم يكظم غيظه لشك الناظر بأن الباكي متصنع لذلك قدم الله تعالى في الآيتين التولي على البكاء للدلالة على الصدق والإخلاص[24].

2/ العين المزدرية. جاء في كتاب الله على لسان نوح -عليه السلام- قوله تعالى: ﴿وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْراً اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾[هود:31]، والظـــاهر من سياق الآية أن الخطاب موجه من نــوح -عليه السلام- إلى كفار قومه، الذين كانوا يحتقرون فقراء المؤمنين. فقد دلت نظرات عيون الكفار بحركة معينة على الاحتقار والانتقاص، ولاشك أن نظرات العيون في هذه الحالة، كانت أعمق في التأثير، وفي الدلالة على معنى الاحتقار، من قولهم: نحتقركم أو ماشابه [25].

3/ العين الدائرة الخائفة. وقد جاء في هذا المعنى قوله تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً ﴾[الأحزاب:19]، فهذه الآية تبين درجة الخوف التي بلغها هؤلاء، حتى خرست ألسنتهم ونطقت عيونهم، يقول سيد قطب:"وهي صورة شاخصة، واضحة الملامح، متحركة الجوارح، وهي في الوقت ذاته مضحكة تثير السخرية من هذا الصنف الجبان الذي تنطلق أوصافه وجوارحه في لحظة الخوف بالجبن المرتعش الخوار"[26].

كما أنه موقف صامت، تقوم العينان فيه بالوظيفة التعبيرية النفسية، فهذه الآية تشير إلى حقيقة علمية، وهي دوران مقلة العين من شدة الخوف، فيعطل الإدراك وتحتل المراكز العصبية اللاواعية في منطقة مهاد المخ فيصير شبيهاً بحالة الذي يغشى عليه من الموت إذ تدور مقلته وتتسع حدقته وتثبت على اتساعها حتى يموت[27].

4/ العين الخائنة. قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر:19]، يقــول ابن كثير:"إن الله –عز وجل- يعلم العين الخائنة وإن أبدت أمانة. ويعلم ماتنطوي عليه خبايا الصدور من الضمائر والسرائر. قال ابن عباس -رضي الله عنه- في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾: هو الرجل يدخل على أهل البيت وفيهم المرأة الحسناء، أو تمر به المرأة الحسناء

فإذا غفلوا لحظ إليها، فإذا فطنوا غض بصره عنها، فإذا غفلوا لحظ إليها. فإذا فطنوا غض"[28].

5/ العين الطامحة الراغبة. قال تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[الحجر:88]، قال الزبيدي:"المد: طموح البصر إلى الشيء يقال: مد بصره إلى الشيء، إذا طمح به إليه... مددت عيني إلى كذا:نظرته راغباً فيه"[29].

يقول الشعراوي:"والمراد بمد العين ليس إخراج حبة العين ومدّها، ولكن إدامة النظر والإمعان، ولكن الحق سبحانه عبر في القرآن هذا التعبير، وكأن الإنسان سيخرج حبة عينه ليجري بها، وليمعن النظر، وهذا مايفهم من منطوق الآية ويشير إلى المفهوم المراد، وهذا عين الإعجاز"[30].

وقال تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [طه:129]' يقول ابن عادل:"وقرر الواحدي هذا المعنى فقال: إنما يكون مادا عينيه إلى الشيء إذا أدام النظر نحوه، وإدامة النظر إلى الشيء تدل على استحسانه وتمنيه وكان النبي -ﷺ- لاينظر إلى مايستحسن من متاع الدنيا"[31].

ب/ البصر ودلالاته.

البصر متعلق بالعين والإبصار من أهم وظيفة للعين. قال الراغب:"البصر يقال للجارحة الناظرة... وللقوة التي فيها"[32]. وقد جاءت بعض الآيات التي ورد فيها اقتران البصر بحركة جسدية دالة دلالة مخصوصة على معنى معين مثل:

1/ الأبصار الكارهة. قال تعالى: ﴿إِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ [القلم:51]، يقول ابن منظور:"أي ليصيبونك بأعينهم فيزيلونك عن مقامك الذي جعله الله لك"[33]. وقال الماوردي: وإنما يكون ذلك من شدة الكراهية والبغضاء حتى لكأنه يكاد يقتلك ببصره وهذا ماكان من الكفار في عهد النبي كانوا لشدة كراهيتهم للقرآن، كلما سمعوا القرآن حدجوه بسهام عيونهم يكادون يأكلونه من شدة الغيظ [34].

2/ الأبصار الزائغة. قال تعالى: ﴿ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ [الأحزاب:10]،"زاغت الأبصار أي مالت عن مكانها كما يعرض للإنسان عند الخوف"[35].

ويقول سيد قطب:"هو تعبير مصور لحالة الخوف والكربة والضيق، يرسمها بمرمح الوجوه وحركات القلوب"[36].

3/الأبصار الخاشعة الذليلة. حدثنا القرآن الكريم عن الأبصار الخاشعة يوم القيامة، وهذا الخشوع هو بسبب هول الموقف يوم الحساب. قال تعالى: ﴿ خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ [القمر:7]،"﴿ خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ ﴾ أي: ذليلة ينظرون من طرف خفي لا تثبت أحداقهم في وجوه الناس، وهي نظرة الخائف المفتضح وهو كناية لأن ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما"[37].

وقال تعالى:﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴾ [القلم:43]،"وخشوع الأبصار هيئة النظر بالعين بذلة وخوف استعير له وصف ﴿خَاشِعَةً ﴾لأن الخاشع يكون مطأطئاً مختفياً"[38].

4/ الأبصار المتأملة المتفكرة. قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[الملك:3-4]، يقول ابن عاشور:"أي أَعِدْ رؤية السماوات وأنها لاتفاوت فيها إعادة تحقيق وتبصر والبصر مستعمل في حقيقته ـ والمراد به البصر المصحوب بالتفكر والاعتبار بدلالة الموجودات على موجدها"[39].

5/ الأبصار الخاشعة المندهشة. قال تعالى: ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ [الأنبياء:96]،"شخصَ بصره فهو شاخص إذا فتح عينيه وجعل لايطرف"[40].

ويقول الشعراوي:"وشخوص البصر يأتي حين ترى شيئاً لا تتوقعه، ولم تحسب حسابه فتنظر مندهشا، يجمد جفنك الأعلى الذي يتحرك على العين، فلا

تستطيع حتى أن ترمش أو تطرف، وإذا رأيت أن ترى شخوص البصر فانظر إلى شخص يفاجأ بشيء لم يكن في باله فتراه – بلا شعور وبغريزيته التكوينية – شاخص اليصر، لاينزل جفنه"[41]."والتعبير بشخوص البصر سببه مافي يوم القيامة من أهوال عظيمة، وهي أشد وطأة على المجرمين الذين لفرط الخوف ولهول مايرون تراهم يدعون النظر لاتتحرك أجفانهم"[42].

6/ الأبصار الحائرة المضطربة. قال تعالى: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴾ [القيامة:7] بريق العين هو: اظطرابها من الحيرة وشدة الخوف [43]، وقال القاسمي:"أي تحير ودهش. أي لما أتى من أمر الله قال مجاهد: أي عند الموت"[44] .

وقوله تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء﴾ [إبراهيم:45]' يقول الشربيني:"تثبت عيونهم شاخصة، لايطرفون بعيونهم، ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك للأجفان قد شغلهم مابين أيديهم"[45].

ج/ النظر ودلالاته.

اقترن مصطلح النظر في القرآن الكريم بدلالات مثل:

1/ نظر التعجب والاستفهام. قال تعالى:"﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ ﴾[التوبة:128]، يقول ابن عاشور:"نظر بعضهم إلى بعض هو نظر تعجب واستفهام، ويدل أيضاً على أنهم كاتمون تعجبهم من ظهور أحوالهم خشية الاعتراف بما نسب إليهم، ولذلك احترزوا بالتناظر دون الكلام، فالنظر هنا نظر دال على مافي ضمير الناظر من التعجب والاستفهام"[46].

ويقول أبو السعود:" ﴿نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ تغامزوا بالعيون إنكاراً لها أو سخرية بها أو غيظاً لما فيها من مخازيهم"[47].

ويقول تعالى:وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَسْمَعُواْ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف:198]، يقول القاسمي:"﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَسْمَعُواْ ﴾ إذ ليس لهم سمع، وإن صوّرت لهم الآذان كما أنه لايصوّر لهم، وإن صورت لهم الأعين، كما قال: ﴿وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ إذ صورت

لهم الأعين ﴿ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ ﴾ لأنهم جماد عوملوا معاملة من يعقل فعبر عنهم بضميره ـ لأنهم على صور مصورة كالإنسان، وهذا من تمام التعليل ـ لعدم مبالاته بهم،... ولايخفى أن الأصل في إطلاق النظر هو الرؤية والإبصار ولذلك تتعاقب في هذا المعنى وتترادف كثيراً، وانفكاكه عن الرؤية في هذه الآية لقرينة كون المحدث عنهم جماداً، ولاقرينة في الآية لتقاس على ماهنا"[48] .

2/ نظر القلق والذهول. قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلاَ نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ ﴾ [محمد:21]، يقول الآلوسي:"ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت ؛ أي نظر المحتظر الذي لايطرف بصره، والمراد تشخص أبصارهم جبنا وهلعا"[49].

ويعلق الشربيني:"إنهم ينظرون بنظرات تائهة غير ثابتة لاتستقر عيونهم في إتجاه واحد تماماً كالإنسان الذي يعالج سكرات الموت، كل ذلك خوفاً من الحرب"[50].

3/ النظر من طرف خفي. قال تعالى: ﴿ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴾ [الشورى:42]، قال أبوبكر الجزائري:"أي يسترقون النظر لايملؤون أعينهم من النظر إلى النار لشدة خوفهم منها"[51]، وقال ابن عاشور:"ينظـــرون نظـراً منبعثاً من حركة الجفن الخفية"[52]، وهي:"نظرة الخائف المفتضح ؛ وهي كناية لأن ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما"[53].

د/ الهمز واللمز.

جاء في القرآن الكريم العديد من الآيات تفيد هذا المعنى منها قوله تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ ﴾ [القلم:11]، وقوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ [الهمزة:1]، يقول الشنقيطي:"قال بعض العلماء: الهمز يكون بالفعل كالغمز بالعين احتقاراً وازدراءاً "[54].

ويقول ابن عاشور:"هُمزة: وصف مشتق من الهمز،وهو أن يعيب أحدٌ أحداً بالإشارة بالعين أو بالشدق أو بالرأس بحضرته أو عند توليه ويقال هامز، وهماز، وصيغة (فُعلة) تدل على تمكن الوصف من الموصوف، ولمزة: وصف مشتق من اللمز وهو المواجهة بالعيب وصيغته دالة على أن ذلك الوصف ملكه لصاحبه كما في هُمزة"[55]. وفي الصحاح"اللمز: العيب في الوجه وأصله الإشارة بالعين والرأس والشفة مع كلام خفي"[56]،وقد جسدت الآية تعبيراً حركياًصامتاً يصور الاستهانة بأقدار الناس وكراماتهم، بالقول والإشارة باللفتة الساخرة والحركة الهازئة، واعتماداً على البنية المعجمية لمادتي همز ولمز وماذهب إليه بعض المفسرين فإن الهمز واللمز يتضمان مساحة تعبيرية حركية[57].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُوْاْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾[التوبة:58]، يقول ابن عاشور:"اللمز: القدح والتعييب، وأدخلت (في) على الصدقات وإنما اللمز في توزيعها لافي ذواتها"[58].

وفي الغمز قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾[المطففين:30]، يقول الفراهيدي:"الغمز: الإشارة بالعين والحاجب والجفن، غمزه يغمزه غمزا، ومنه تغامز أي أشار بعضهم إلى بعض بأعينهم أو بأيديهم"[59]. وقال سيد قطب:"يغمز بعضهم لبعض بعينه، أو يشير بيده أو يأتي بحركة متعارفة بينهم للسخرية من المؤمنين، وهي ضعيفة واطية تكشف عن سوء الأدب، والتجرد من التهذيب بقصد إيقاع الانكسار في قلوب المؤمنين، وإصابتهم بالخجل والربكة، هؤلاء الأوغاد يتغامزون عليهم ساخرين"[60].

وقال الرازي:"أي يتفاعلون من الغمز، وهو الإشارة بالجفن والحاجب ويكون الغمز أيضاً بمعنى العيب، وغمزه إذا عابه... والمعنى أنهم يشيرون إليهم بالأعين ؛ استهزاء وبعيونهم، ويقولون انظروا إلى هؤلاء يتعبون أنفسهم ويحرمونها لذاتها.ويخاطرون بأنفسهم في طلب ثواب لا يتيقنونه"[61].

ثانياً/ لغة الوجه وملامحه.

إن الوجه أحد أكثر المؤشرات التي يمكن الاعتماد عليها لمعرفة موقف ومشاعر وعواطف الإنسان، وقد تخون تعبيرات الوجه عواطف الإنسان وحالته العقلية، فمن خلال تحليل تعبيرات الوجه يمكن معرفة مواقف الإنسان والحصول على ردود أفعال منهم.

إن الوجه في مجموعه يكوّن نظاماً متكاملاً، فالجبهة والعينان والأنف والأذنان والشفتان والذقن والفم، توجد فيما بينها علاقة متبادلة بحيث تؤدي جميعاً أعمالاً وظيفية، لايمكن لأي منها أن يؤديها وحده أبداً، بالإضافة إلى مايُسهم به كل منها في تكوين المظهر الكلي للوجه،الذي تؤدي تعابيره دوراً مهماً بوصفها مصدراً للبيانات المتعلقة بالحالات الانفعالية للإنسان، كحالات الفرح والخوف والدهشة والحزن والغضب والاشمئزاز والازدراء[62].

ولقد اهتم الرسول -ﷺ- بلغة الوجه وحرص عليها كثيراً، فمن أقواله: -ﷺ- "وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق"[63]، -ﷺ- "تبسمك في وجه أخيك صدقة"[64].

أ/ وجوه السعداء في الآخرة

وصف الله تعالى أهل الجنة بالعديد من الأوصاف منها:

1/ الوجوه المشرقة الفرحة. قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ، ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ [عبس:37-38]' مسفرة: أي مشرقة مضيئة"[65]' ويقول ابن كثير:"﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴾ أي: مستنيرة،﴿ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ أي: مسرورة فرحة من سرور قلوبهم، قد ظهر البشر على وجوههم، وهؤلاء أهل الجنة"[66].

ويقول سيد قطب:"فهذه وجوه مستنيرة منيرة متهللة ضاحكة مستبشرة راجية في ربها مطمئنة بما تستشعره من رضاء عنها، فهي تنجو من هول الصاخة المذهل لتتهلل وتستنير وتضحك وتستبشر، أو هي قد عرفت مصيرها، وتبين لها مكانها، فتهللت واستبشرت بعد الهول المذهل"[67]

2/ الوجوه الوضيئة المبيضة. قال تعالى:﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ،وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[آل عمران:106-107]، يقول القرطبي:"يعني يوم القيامة حين يبعثون من قبورهم تكون وجوه المؤمنين مبيضة ووجوه الكافرين مسودة، ويقال إن ذلك عند قراءة الكتاب، إذا قرأ المؤمن كتابه فرأى في كتابه حسناته استبشر وابيض وجهه، وإذا قرأ الكافر والمنافق كتابه فرأى سيئاته اسود وجهه ويقال: إن ذلك عند الميزان إذا رجحت حسناته ابيض وجهه، وإذا رجحت سيئاته اسود وجهه"[68].

وقال البغوي:"قال أهل المعاني: ابيضاض الوجوه إشراقها واستبشَارُها بعلمها وبثواب الله"[69].

3/ الوجوه النضرة. قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾[القيامة:22] ، وقال تعالى: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً ﴾[الانسان:11] يقول ابن منظور:"النّضرة: النّعمة والعيش والغنى وقيل الحُسن والرّونق"[70]. ويقول ابن عاشور:"فالوجوه وجوه أهل السعادة... الموصوفة بالنَضْرة (بفتح النون وسكون الضاد) وهي حسن الوجه من أثر النعمة والفرح، وفعله كنصَر وكرُم وفرح، ولذلك يقال: ناضر ونَضير ونَضِر، وكُني بنضرة الوجوه عن فرح أصحابها ونعيمهم قال تعالى في أهل السعـــادة ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ لأن مايحصل في النفس من الانفعالات يظهر أثره"[71].

وقال تعالى: ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾[المطففين:24] ، يقول ابن كثير:"أي تعرف إذا نظرت إليهم في وجوههم نضرة النعيم أي صفة الترافة والحشمة والسرور والدعة والرياسة مما هم فيه من النعيم العظيم"[72].

4/ الوجوه الناعمة. قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾ [الغاشية:8]، يقول الآلوسي:"والناعمة: إما من النعومة، وكني بها عن البهجة وحسن المنظر، أي وجوه يومئذ ذات بهجة وحسن كقوله تعالى ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾[المطففين:24]، أو من النعيم، أي وجوه يومئذ متنعمة"[73].

ويقول سيد قطب:"فهنا وجوه يبدو فيها النعيم، ويفيض منها الرضى. وجوه تنعم بما تجد، وتحمد ماعملت، فوجدت عقباه خيراً، وتستمتع بهذا الشعور الروحي الرفيع، شعور الرضى عن عملها حين ترى رضى الله عنها، وليس أروح للقلب من أن يطمئن إلى الخير ويرضى عاقبته، ثم يراها ممثلة في رضى الله الكريم، وفي النعيم"[74].

5/ الوجـوه الخاشعة المستسلمة. قال تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً﴾[طه:108]' قال ابن كثير:"قال ابن عباس وغير واحد: خضعت وذلت واستسلمت الخلائق لجبارها الحي الذي لايموت القيوم الذي لاينام"[75]. وقال الرازي:"وذكر الله تعالى الوجوه وأراد به المكلفين أنفسهم لأن قوله وَعَنَتِ من صفات المكلفين لامن صفات الوجوه، وإنما خص الوجوه بالذكر لأن الخضوع بها يبين وفيها يظهر"[76].

ب/ وجوه الأشقياء في الآخرة

1/ الوجوه المسودة الكئيبة

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[آل عمران:106]' يقول القاسمي:"﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ أي تبيض وجوه كثيرة وهي وجوه المؤمنين لاتباعها الدين الحق الذي هو النور الساطع، وتسود وجوه كثيرة. وهي وجوه الكافرين من أهل الكتاب والمشركين، لاتباعها الضلالات المظلمة، وليستدل بها على إيمانهم وكفرهم فيجازى كلً بمقتضى حاله"[77]. وهذه الآية لها نظائر منها قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر:57]' وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[يونس:27] ' يقول الألوسي:"وجوههم مسودة بما ينالهم من الشدة التي تغير ألوانهم حقيقة، ولامانع من أن يجعل سواد الوجوه حقيقة علامة لهم، غير مترتب على ماينالهم. وجوز أن يكون ذلك من باب المجاز لا أنها

تكون مسودة حقيقة بأن يقال: إنهم لما يلحقهم من الكآبة ويظهر عليهم من آثار الجهل بالله عز وجل يتوهم فيهم ذلك، والظاهر أن الرؤية بصرية"[78]. ويقول ابن كثير:"الآية إخبار عن سواد وجوههم في الدار الآخرة"[79].

2/ الوجوه الباسرة. قال تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴾ [القيامة:23]، قال ابن منظور:"باسرة:أي مُقَطَّبَةٌ قد أيقنت أن العذاب نازل بها. وَبَسَرَ الرجلُ وجْهَهُ بُسُوراً أي كَلَحَ"[80].

ويقول ابن كثير:"هذه وجوه الفجار تكون يوم القيامة باسرة. قال قتادة: كالحة. وقال السدي: تغير ألوانها. وقال ابن زيد أي: عابسة"[81].

وقوله تعالى:"﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ [عبس:39]، وهذه"غبرة الحزن والحسرة، ويغشاها سوء الذل والانقباض. وقد عرفت ماقدّمت فاستيقنت ماينتظرها من جزاء"[82].

3/ الوجوه المهانة المقهورة. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ ﴾ [الملك:27]، يقول ابن عادل:"ساء الشيء يسوء فهو مسيء إذا قبح... ومعنى ﴿ سِيئَتْ وُجُوهُ ﴾ أي: قبحت، بان عليها الكآبة، وغشيها الكسوف والقترة، وكلحوا. قال الزجاج تبين فيها السوء أي ساءهم ذلك العذاب وظهر على وجوههم سمة تدل على كفرهم"[83].

4/الوجوه الخاضعة الذليلة. قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌعَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ [الغاشية:2-3]، يقول ابن عادل:"﴿ خَاشِعَةٌ ﴾ فيه وجهان: أحدهما: يعني ذليلة بمعاصيها، قاله قتادة. الثاني: أنها تخشع بعد ذل من عذاب الله فلا تتنعم، قاله سعيد بن جبير، ويحتمل وجها ثالثا: أن تكون خاشعة لتظاهرها بطاعته بعد اعترافها بمعصيته"[84] .

ويقول سيد قطب:"إنه يعجل بمشهد العذاب قبل مشهد النعيم، فهو أقرب إلى جو (الغاشية) وظلها... فهناك يومئذ وجوه خاشعة ذليلة متعبة مرهقة ؛ عملت ونصبت فلم تحمد العمل ولم ترض العاقبة، ولم تجد إلا الوبال والخسارة فزادت مضضا وإرهاقا وتعباً، فهي ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ عملت لغير الله، ونصبت في غير سبيله، عملت لنفسها ولأولادها، وتعبت لدنياها ولأطماعها. ثم وجدت

عاقبة العمل والكد. وجدته في الدنيا شقوة لغير زاد،ووجدته في الآخرة سواداً يؤدي إلى العذاب. وهي تواجه النهاية مواجهة الذليل المرهق المتعوس الخائب الرجاء" [85].

ج/ وجوه أهل الدنيا.

1/ الوجوه الحزينة المهمومة. قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النحل:58]، وهذا الإسوداد إنما هو من شدة الحزن والكآبة، فإن ذلك يغير لون الوجه ويجعله أسودا[86].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [الزخرف:16]' يقول الرازي:"إنما جعل إسوداد الوجه كناية عن الغم، وذلك لأن الإنسان إذا قوي فرحه انشرح صدره وانبسط روح قلبه من داخل القلب ووصل إلى الأطراف ولاسيما إلى الوجه لما بينهما من التعلق الشديد، وإذاوصل الروح إلى ظاهر الوجه أشرق الوجه وتلألأ واستنار، وأما إذا قوي غم الانسان، احتقن الروح في باطن القلب، ولم يبق منه أثر قوي في ظاهر الوجه، فلا جرم يربَدُّ الوجه ويصفر ويسود، ويظهر فيه أثر الأرضية والكثافة، فثبت أن من لوازم الفرح استنارة الوجه وإشراقه، ومن لوازم الغم كمودة الوجه وغبرته وسواده، فلهذا السبب جعل بياض الوجه وإشراقه كناية عن الفرح، وغبرته وكُمُونَتُه وسواده كناية عن الغم والحزن والكراهية"[87].

2/ الوجوه الكارهة للحق. قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الحج:70]، يقول الشنقيطي:"وذلك المنكر الذي تعرفه في وجوههم، إنما هو لشدة كراهيتهم للحق، ومن الآيات الموضحة لكراهيتهم للحق، أنهم يمتنعون من سماعه ويستعملون الوسائل التي تمنعهم من أن يسمعوه"[88].

ويعلق الشعراوي على هذه الآية بقوله:"أي:الكراهية، تراها وتقرؤها في وجوههمُبُوساً وتقطيباً وغضباً وانفعالاً ، ينكر ما يسمعون، ويكاد أن يتحول

الانفعال إلى نزوع غضبي يفتك بمن يقرأ القرآن لما بداخلهم من شر وكراهية لما يتلى عليهم"[89].

3/ الوجوه المهانة المقهورة. قال تعالى:﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً ﴾ [الإسراء:7]، يقول ابن كثير:"أي يهينوكم ويقهروكم"[90]. ويقول ابن عادل:"يقال: سَاءَهُ يَسُوءهُ، أي: أَحْزَنَهُ، وإنما عزا الإساءة إلى الوجوه ؛ لأن آثار الأعراض النفسانية الحاصلة في القلب إنما تظهر على الوجه فإن حصل الفرج في القلب ظهرت النُّضرة والإشراق والإسفار في الوجه، وإن حصل الحزن والخوف في القلب ظهر الكلوح والغبرة والسواد في الوجه فلهذا عُزيت الإساءة إلى الوجوه في هذه الآية ـ ونظير هذا المعنى في القرآن كثير"[91].

4/ الوجوه التائهة الحائرة. قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الملك:22]' قال ابن كثير:"وهذا مَثل ضربه الله للمؤمن والكافر، فالكافر مثله فيما هو فيه كمثل من يمشي مكباً على وجهه أي يمشي منحنيا لا مستوياً على وجهه، أي: لا يدري أين يسلك ولا كيف يذهب ؟ بل تائه حائر ضال"[92]،'والذي يمشي مكباً على وجهه إما أن يكون هو الذي يمشي على وجهه فعلاً لا على رجليه في استقامة كما خلقه الله. وإما أن يكون هو الذي يعثر في طريقه فينكب على وجهه، ثم ينهض ليعثر من جديد ! وهذه كتلك حالة بائسة تعاني المشقة والعسر والتعثر، ولا تنتهي إلى هدى ولا خير ولا وصول !وأين هي من حال الذي يمشي مستقيما سوياً في طريق لاعوج فيه ولا عثرات، وهدفه أمامه واضح مرسوم. إن الحال الأولى هي حال الشقي المنكود الضال عن طريق الله، المحروم من هداه، الذي بنواميسه ومخلوقاته لأنه يعترضها في سيره،ويتخذ له مساراً غير مسارها،وطريقاً غير طريقها فهو أبداً في تعثر،وأبداً في عناء،وأبداً في ضلال... إن حياة الإيمان هي اليسر والاستقامة والقصد، وحيلة الكفر هي العسر والتعثر والضلال"[93].

5 /الوجوه العابدة الحسنة. قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾[الفتح:29]، قال ابن عادل:"المعنى: علامتهم في وجوههم من أثر السجود. وقيل المراد سيماهم نور وبياض في وجوههم يوم القيامة. وقيل استنارة وجوههم من كثرة صلاتهم. وقيل: تكون مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر. وروى عن ابن عباس: هو السمت الحسن والخشوع والتواضع. والمعنى أن السجود أورثهم الخشوع والسمت الحسن الذي يُعرفون به"[94].

فهؤلاء العابدون لله عز وجل"سيماهم في وجوههم من الوضاءة والإشراق والصفاء والشفافية، ومن ذبول العبادة الحي الوضيء اللطيف. وليست هذه السيما في النكتة المعروفة في الوجه كما يتبادر إلى الذهن عند سماع قوله ﴿ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾. فالمقصود بأثر السجود هو أثر العبادة، واختار لفظ السجود لأنه يمثل حالة الخشوع والخضوع والعبودية لله في أكمل صورها فهو أثر هذا الخشوع، أثره في ملامح هذا الوجه، حيث تتوارى الخيلاء والكبرياء والفراهة9 ويحل مكانها التواضع النبيل، والشفافية الصافية، والوضاءة الهادية، والذبول الخفيف الذي يزيد وجه المؤمن وضاءة وصباحة ونبلاً"[95].

6/ الوجوه الداعية المتشوقة. قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:143]، قال السعدي:"يقول الله لنبيه: ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء ﴾ أي: كثرة تردده في جميع جهاته،شوقاً وانتظاراً لنزول الوحي باستقبال الكعبة"[96]."وهذه الحالة تدل على"تلك الرغبة القوية في أن يوجهه ربه إلى قبلة غير القبلة التي كان عليها، بعدما كثر لجاج اليهود

وحجاجهم، ووجدوا في اتجاه الجماعة المسلمة لقبلتهم وسيلة للتمويه والتضليل والبلبلة والتلبيس، فكان -ﷺ- يقلب وجهه في السماء، ولا يصرح بدعاء، تأدباً مع ربه وتحرجاً أن يقترح عليه شيئاً أو أن يقدم بين يديه شيئاً"[97].

الخاتمـــــــة:

إن اللغة الصامتة (لغة الجسد) لها تأثير في الحوار وإيصال المعاني والأفكار، بصورة تفوق تأثير الكلام المنطوق. والمتدبر في آيات القرآن الكريم يدرك بكل وضوح، استخدامه للكثير من ألفاظ اللغة الصامتة ذات الطابع الجمالي في الدلالة والأغراض،وقد وظف هذه الألفاظ توظيفاً بيانيا يتناسب مع سياق الآيات الواردة، فالتواصل الانساني لايتوقف عند حدود الكلمات المنطوقة، بل يتعدى ذلك ليشمل حركات الجسم وأعضائه كالوجه والعين، فحركات الانسان المتمثلة بالتقطيب والتجهم والتبسم، تمثل أدوات مساعدة توصل المعاني للآخرين وتؤثر فيهم بشكل كبير.ولعل أهميتها تكمن أيضاً في قدرتها على ترجمة مايدور في خلجات النفس، وإظهاره على أعضاء الجسم الخارجية دونما سيطرة من الانسان عليها في كثير من الأحيان. فهي بذلك تشكل عاملاً مهما في عملية التواصل البشري.

هوامش البحث:

(1) ـ بيتر كلينتون، لغة الجسد، ترجمة دار الفاروق، مصر، دار الفاروق، ط1، 2005م: ص6 .

(2) ـ الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء الكتاب والسنة، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، عدد 112، 2004م: ص1-2 .

(3) ـ محمد محمود بن يونس، سيكولوجيا الواقعية والانفعالات، عمان، دار المسيرة، 2007م:ص340.

(4) ـ صالح خليل أبو إصبع، الاتصال والإعلام، الأردن، عمان، دار آرام للدراسات والنشر والتوزيع 2004م: ص31.

(5) ـ إبراهيم أبو عرقوب، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، عمان، دار مجدلاوي، 1993م: ص4.

(6) ـ محمد الأمين أحمد، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، الشارقة، دار الثقافة والإعلام، ط1، 2003م: ص40.

(7) ـ الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي: ص4.

(8) ـ محمود عودة، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1988م: ص24.

(9) ـ جون ولوينشتاين رالف ميرل، الاعلام وسيلة ورسالة، ترجمة ساعد خضر الحارثي، الرياض، دار المريخ، 1989م: ص26.

(10) ـ عثمان بن عمرو الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط7، 1998م: 1/77-78.

(11) ـ أبو هلال حسن بن عبدالله العسكري، الصناعتين، القاهرة ـ دار إحياء الكتب العربية: ص25 .

(12) ـ محمد بني يونس، سيكولوجيا الواقعية والانفعالات، عمان، دار المسيرة، ط1، 2007م: 340.

(13) ـ نضال أبوعياش، الاتصال الانساني من النظرية إلى التطبيق، كلية فلسطين التطبيقية / العروب، ط1، 2005م: ص119

(14) ـ م. ن: ص119.

(15) ـ سيكولوجيا الواقعية والانفعالات: ص340.

(16) ـ الحسين بن مسعود الفراء البغوي، معالم التنزيل، المدينة المنورة، 1997م: 36/2.

(17) ـ أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عبدالرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت: 398/4.

(18) ـ مهدي أسعد عرار بيروت، البيان بلا لسان، دار الكتب العلمية ط1، 2007م: 169.

(19) ـ صحيح البخاري، كتاب الجمعة، أبواب الاستسقاء، باب إذا هبت الريح ، رقم الحديث(1000)، والسنن الكبرى للبيهقي، كتاب صلاة الاستسقاء، باب ماجاء في تغير لون رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث (6076).

(20) ـ أبوالفضل محمود الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي بيروت: 78/26 .

(21) ـ الاتصال الانساني من النظرية إلى التطبيق فلسطين: ص123 .

(22) ـ سيد قطب، في ظلال القرآن، بيروت، دار الشروق، ط13، 1987: 962/2 .

(23) - محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبدالرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، 2006م: 421/14.

(24) ـ فخر الدين محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1،2000م: 154/18.

(25) ـ م. ن: 137/17.

(26) ـ في ظلال القرآن: 2840/5.
(27) ـ أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق ديزيرة سقال، بيروت، دار الفكر العربي، 1999م: ص86.
(28) ـ إسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمود حسن، بيروت، دار الفكر، الطبعة الجديدة 1994م: 92/4.
(29) ـ محمد بن محمد بن عبدالرزاق الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، د. ط، د. ت: 155/9.
(30) ـ محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، القاهرة، أخبار اليوم، قطاع الثقافة، ط3، 1991م: ص1874.
(31) ـ أبوحفص عمر بن علي ابن عادل، تفسير اللباب، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت:3167/1.
(32) ـ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دمشق، دار القلم، د. ط: 94/1.
(33) ـ محمد ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط1، د. ت: 144/10.
(34) ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: 148/4.
(35) ـ لسان العرب: 432/8.
(36) ـ في ظلال القرآن: 2837/5 .
(37) ـ محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، د. ط، د.ت: 177/27.
(38) ـ م. ن:19/29.
(39) ـ م. ن:18/29-19.

(40) ـ تاج العروس من جواهر القاموس: 7/18 .

(41) ـ تفسير الشعراوي: 2562 .

(42) ـ مفاتيح الغيب: 41/19 .

(43) ـ محمد عبدالرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، بيروت- دمشق، دار الفكر المعاصر، 1410ه: 125/1، وينظر: مفاتيح الغيب: 193/3.

(44) ـ محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي (محاسن التأويل)، طبعه وعلق عليه محمد فؤاد، ط1، 1957م: 5990/16.

(45)ـ شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني، تفسير السراج المنير، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت: 149/2.

(46) ـ التحرير والتنوير:68/11-69 .

(47) ـ محمد بن محمد العمادي أبوالسعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت: 113/4.

(48) ـ تفسير القاسمي (محاسن التأويل): 2929/7.

(49) ـ محمود الآلوسي، روح المعاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت: 67/26.

(50) ـ تفسير السراج المنير: 149/2.

(51) ـ جابر بن موسى أبوبكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط5، 2003م: 620/4.

(52) ـ التحرير والتنوير: 227/13.

(53) ـ م. ن: 304/14.

(54) ـ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت، دار الفكر، د. ط، 1995م: 413/7.

(55) ـ التحرير والتنوير: 537/30.

(56) ـ اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1990م: 33/4، وينظر: لسان العرب: 397/5.

(57) ـ في ظلال القرآن: 3972/6.

(58) ـ التحرير والتنوير: 232/10.

(59) ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، 1988م 386/4.

(60) ـ في ظلال القرآن: 3861/6.

(61) ـ مفاتيح الغيب: 92/31.

(62) ـ عوده عبدالله، أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الانسانية في ضوء القرآن الكريم، عمان، دار النفائس، ط1 2005م: ص119.

(63) ـ سنن الترمذي، الجامع الصحيح، باب ماجاء في طلاقة الوجه وحسن البشر، أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث رقم (1942)، ومسند أحمد، ومن مسند بني هاشم، مسند جابر بن عبدالله رضي الله عنه، حديث رقم (14444).

(64) ـ سنن الترمذي، الجامع الصحيح، الذبائح، أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ماجاء في صنائع المعروف، حديث (1928)، وصحيح ابن حبان، كتاب البر والإحسان، فصل من البر والإحسان، ذكر بيان الصدقة للمرء بإرشاد الضال (530).

(65) ـ لسان العرب: 367/4.

(66) ـ تفسير القرآن العظيم: 327/8.

(67) ـ في ظلال القرآن: 3834/4.

(68) ـ الجامع لأحكام القرآن الكريم: 167/4.

(69) ـ معالم التنزيل: 87/2.

(70) ـ لسان العرب: 210/5 .

(71). ـ التحرير والتنوير: 352/29-353
(72). ـ تفسير القرآن العظيم: 589/4
(73). ـ روح المعاني: 114/30
(74). ـ في ظلال القرآن: 3897/6
(75) ـ تفسير القرآن العظيم: 203/3.
(76). ـ مفاتيح الغيب: 104/22
(77) ـ تفسير القاسمي (محاسن التأويل): 932/4.
(78). ـ روح المعاني: 19/24
(79) ـ تفسير القرآن العظيم: 505/2.
(80). ـ لسان العرب: 57/4
(81). ـ تفسير القرآن العظيم: 281/8
(82). ـ في ظلال القرآن: 3834/6
(83). ـ تفسير اللباب: 4995/1
(84) – م. ن: 258/6.
(85). ـ في ظلال القرآن:3896/6
(86). ـ أضواء البيان: 387
(87) ـ مفاتيح الغيب: 45/20.
(88). ـ أضواء البيان: 341/5
(89) ـ تفسير الشعراوي: ص2648.
(90) ـ تفسير القرآن العظيم: 35/3.
(91) ـ تفسير اللباب: 215/12.
(92) ـ تفسير القرآن العظيم: 181/8.
(93) ـ في ظلال القرآن الكريم: 3644/6.

(94) ـ تفسير اللباب: 514/17.
(95) ـ في ظلال القرآن: 3332/6.
(96) ـ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م: 71/1.
(97) ـ في ظلال القرآن: 133/1.

المصادر والمراجع:

(1) ـ القرآن الكريم برواية الإمام قالون عن الإمام نافع .
(2) ـ إبراهيم أبو عرقوب، الإتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، عمان، دار مجدلاوي، 1993م
(3) ـ أبوحفص عمر بن علي ابن عادل، تفسير اللباب، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت.
(4) ـ أبوالفضل محمود الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي بيروت.
(5) ـ أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تحقيق عبدالرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت .
(6) ـ أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق ديزيرة سقال، بيروت، دار الفكر العربي، 1999م.
(7) ـ أبوهلال حسن بن عبدالله العسكري، الصناعتين، القاهرة ـ دار إحياء الكتب العربية، د. ت .
(8) ـ الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء الكتاب والسنة، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، عدد 112، 2004م.
(9) ـ اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1990م .
(10) ـ اسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمود حسن، بيروت، دار الفكر، الطبعة الجديدة 1994م.
(11) ـ بيتر كلينتون، لغة الجسد، ترجمة دار الفاروق، مصر، دار الفاروق، ط1، 2005م.

(12) ـ جابر بن موسى أبوبكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط5، 2003م .
(13) ـ جون ولوينشتاين رالف ميرل، الاعلام وسيلة ورسالة، ترجمة ساعد خضر الحارثي، الرياض، دار المريخ، 1989م.
(14) ـ الحسين بن مسعود الفراء البغوي، معالم التنزيل، المدينة المنورة، 1997م .
(15) ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، 1988م
(16) ـ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دمشق، دار القلم، د. ط .
(17) ـ سيد قطب، في ظلال القرآن، بيروت، دار الشروق، ط13، 1987 .
(18)ـ شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني، تفسير السراج المنير، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت.
(19) ـ صالح خليل أبو إصبع، الاتصال والإعلام، الأردن، عمان، دار آرام للدراسات والنشر والتوزيع 2004م.
(20) ـ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط1 2000م
(21) ـ عثمان بن عمرو الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط7، 1998م.
(22) ـ عوده عبدالله، أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الانسانية في ضوء القرآن الكريم، عمان، دار النفائس، ط1 2005م: ص119.
(23) ـ فخر الدين محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1،2000م.
(24) ـ محمد الأمين أحمد، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، الشارقة، دار الثقافة والإعلام، ط1، 2003م

(25) ـ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت، دار الفكر، د. ط، 1995م: 413/7.
(26) - محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبدالرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، 2006م.
(27) ـ محمد بن محمد بن عبدالرزاق الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، د. ط، د. ت.
(28) ـ محمد بن محمد العمادي أبوالسعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت .
(29) ـ محمد بن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط1، د. ت.
(30) ـ محمد بني يونس، سيكولوجيا الواقعية والانفعالات، عمان، دار المسيرة، ط1، 2007م .
(31) ـ محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي (محاسن التأويل)، طبعه وعلق عليه محمد فؤاد، ط1، 1957م .
(32) ـ محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، د. ط، د. ت.
(33) ـ محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، القاهرة، أخبار اليوم، قطاع الثقافة، ط3، 1991م.
(34) ـ محمد محمود بن يونس، سيكولوجيا الواقعية والانفعالات، عمان، دار المسيرة، 2007م.
(35) ـ محمد عبدالرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، بيروت- دمشق، دار الفكر المعاصر، 1410ه .
(36) ـ محمود الآلوسي، روح المعاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت: 67/26.